(٣) غينيا الإستوائية

دولة صغيرة تبلغ مساحتها ٤٢,٠٧٩ كيلومتراً مربعاً، وتتألف من إقليمين رئيسيين هما: ريوموني، ويقع في البر الإفريقي بين (الكاميرون) و(الغابون)، ويشرف على المحيط الأطلسي، وتبلغ مساحة هذا الإقليم ٢٦,٠٤٥ كيلومتراً مربعاً أي ما يُعادل قريباً من مساحة فلسطين، وتتبع هذا الإقليم مجموعة جزر صغيرة، تقع مقابل ساحل الغابون الشمالي. والإقليم الثاني هو جزيرة (فرناندوبو) مع ساوتومي، وبرنسيب وأنوبون وبعض الجزر الصغيرة الملحقة بها، وتبلغ مساحة هذا الإقليم ١٦,٠٣٤ كيلومتراً مربعاً.

ريوموني ٢٦,٠٤٥ كيلومتراً مربعاً.
فرناندوبو وساوتومي وبرنسيب وأنوبون ١٦,٠٣٤ كيلو متراً مربعاً.
المجموع ٤٢,٠٧٩ كيلومتراً مربعاً.

السكان: يعود السكان في أصولهم إلى جماعات البانتو، وأشهر قبائلهم «الفانغ» التي يُقيم أفرادها في إقليم ريوموني، ويزيد عددهم على نصف سكان البلاد، وينتشر الإسلام بين أبنائها أكثر من غيرها من القبائل الأخرى، وتتكلّم لغة البانتو، بينما اللغة الرسمية هي الإسبانية. وهناك قبيلة «بوفي»، وهي القبيلة الثانية في إقليم ريوموني، ومدينة «باتا» هي مركز هذا الإقليم. أما في إقليم «فرناندوبو» وبقية الجزر فتُقيم قبيلة «بوبي» هذا بالإضافة إلى

عددٍ من المولّدين الذي نشأوا من الزواج بين المستعمرين الإسبان وبين أبناء البلاد، ويسكن البلاد عدد من الأوربيين لا يصل عددهم إلى عشرة آلاف أغلبيتهم من الإسبان الذين يصل عددهم إلى سبعة آلاف إسباني. وهاجر إلى المنطقة أيضاً عدد من العمال النيجيريين ويزيد عددهم على الأربعين ألفاً، وأكثرهم من المسلمين.

يبلغ عدد سكان البلاد أكثر من خمسمائة ألف، ويتوزّعون بشكلٍ غير متساوٍ، وإن كانوا يتناسبون تقريباً مع المساحة مع زيادةٍ قليلةٍ في إقليم « فرناندوپو » وبقية الجزر.

ريوموني	٢٢٥,٠٠٠
فرناندوبو	٧٥,٠٠٠
ساوتومي وبرنسيب وأنوبون	٢٠٠,٠٠٠
المجموع	٥٠٠,٠٠٠

وقد اهتمّ المستعمرون الإسبان بجماعة قبيلة « البوبي » في إقليم فرناندوبو وبقية الجزر وخصّهم بالتعليم، وعمل على نشر النصرانية بينهم على المذهب الكاثوليكي، وقد أثمرت جهوده معهم بعض الشيء لذا فقد زاد من عنايته بهم على حين ترك بقية السكان في إقليم ريوموني الذين انتشر الإسلام بينهم يُعانون الجوع، والفقر، والجهل، والمرض، وقدم المساعدات الكافية لأبناء عقيدته وأهمل غيرهم، وكانت إقامة أكثر أبنائه في فرناندوبو، وخاصةً في عاصمة الإقليم « سانتا إيزابيلا » عاصمة البلاد كلها، وتقع على الساحل الشمالي للجزيرة. وخصّص لسكان هذا الإقليم أيضاً مقاعد في الجمعية الوطنية بما يفوق نسبتهم إلى مجموع السكان، ولهم الحقّ في الاعتراض على أية قرارات متعلقة بتوزيع المخصصات المالية. ونتيجة هذا التمييز من السلطة الحاكمة لجماعةٍ دون أخرى أصبح سكان إقليم « فرناندوبو » يشعرون بالتميز الديني والحضاري ويُطالبون بالانفصال عن إقليم « ريوموني ».

وربما ساعدت الأرض في إقليم فرناندوبو أيضاً إلى تطوّر السكان إذ أن الجزيرة بركانية الأصل فتربتها خصبة كثيرة الإنبات، كما أن الارتفاع يُعطي شيئاً من الاعتدال يُساعد على النشاط حيث يصل ارتفاع الجبال فيها إلى ثلاثة آلاف متر.

وصـول الإسلام: وصـل الإسلام إلى البلاد في أواخـر القـرن الخامس الهجري ايام المرابطين في المغرب عندما كانوا يرسلون الدعاة إلى جهات غربي إفريقية كلها، وقد انتقل الدعاة المسلمون إلى غينيا الاستوائية عن طريق الكاميرون والغابون.

وبعد دولة المرابطين كان لدولة البورنو في شمال شرقي نيجيريا دور في نشر الإسلام في هذه الانحاء. ثم جاء الدعاة من نيجيريا أيام نشاط دولة عثمان دونفديو وخلفائه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. وأخيراً وصل دور التجار والعمال النيجيريون الذين أسهموا إسهاماً لا بأس بـه في نشر الإسلام.

ويُلاحظ أن انتشار الإسلام في إقليم ريوموني أوسع بكثير من انتشاره في إقليم فرناندوبو وذلك للصلة البرية بين ريوموني والمناطق المجاورة له والتي كان يصل إليها الدعاة على حين كانوا لا يهتمون كثيراً بالانتقال إلى الجزيرة ولو كانت قريبة أو ربما كانوا يجدون صعوبةً في ذلك، حتى في أيام المرابطين. فلما وصل الإسلام إلى قبيلة الفانغ التي تنتشر ديارها في جنوبي الكاميرون وشمالي إقليم ريوموني أخذ طريقه بين أفراد القبيلة جميعاً سواء أكانوا في هذا القسم أم في ذاك، هذا بالإضافة إلى جهود الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية التي كثّفت جهودها في جزيـرة فـرنـانـدوبـو حيـث المسلمون قلّة.

تبلغ نسبة المسلمين في غينيا الجديدة ٣٥٪، وإن كانت هذه النسبة

موضع اختلاف إذ أن الهيئات الاستعمارية والإرساليات التنصيرية تخفض هذه النسبة إلى دون العشرين بالمائة على حين نجد أن الهيئات الإسلامية ترفعها حتى تصل الى أكثر من ٥٠٪ أحياناً. ويبدو أن المستعمرين ورجال الإرساليات التنصيرية ينظرون إلى ارتفاع نسبة النصرانية في إقليم فرناندوبو فيبنون حكمهم من خلال رؤيتهم هذه، كما أن الهيئات الإسلامية تنظر إلى نسبة المسلمين في إقليم ريوموني فيعطون حكمهم على ذلك دون النظر إلى جزر ساوتومي وبرنسيب وانوبون التي ترتبط بغينيا الاستوائية والتي لاحظنا أن عدد سكانها مائتا ألف، والتي يقلّ فيها المسلمون والنصارى على حدٍ سواء إذ لا ترتفع نسبة المسلمين في أحسن الأحوال على ٢٥٪ من مجموع السكان وتكون نسبة النصارى أقل من هذا، وتبقى نظرة الهيئات الإسلامية أقرب إلى الصواب لأن عدد سكان إقليم ريوموني يُعادل ثلاثة أمثال سكان إقليم فرناندوبو، فإذا أخذنا سكان هذين الإقليمين فقط تكون نسبة المسلمين ٥٥٪، وهذا ما تُقدّمه الهيئات الإسلامية، غير أننا إذا ضممنا جزر أنوبون وساوتومي وبرنسيب ترجع النسبة إلى ٣٥٪ وهو ما قرّرناه.

وعلى كل يتركّز المسلمون في إقليم ريوموني، ويُشكّلون غالبية سكان هذا الإقليم، وتنتشر المساجد في المدن الكبرى مثل باتا، و« افينايونغ » وأكثر مدن الداخل.

الاستعمار: حطّ الاسبان رحالهم في غينيا الاستوائية عام ١١٩٤، وعرفت بعدها باسم غينيا الإسبانية، وأخذوا في اتباع السياسة الصليبية الاستعمارية، إذ فسحوا المجال لعمل رجال الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية ودعموهم بكل إمكاناتهم وطاقاتهم وكانوا كأنهم هم السلطة الحاكمة، ولما رأوا الإسلام ينتشر في إقليم ريوموني أهملوه، وركّزوا جهدهم على سكان إقليم فرنانـدوبـو حيث سكن عدد منهم على أرضه وقدّموا المساعدات الضخمة للسكان حتى

تنصّر بعضهم وارتبطوا جميعاً بالاستعمار وتحسنت أحوالهم المادية، وتطوّرت أوضاعهم، على حين تخلّف المسلمون وبقوا يعيشون تحت وطأة الفقر، والمرض، والجوع، والجهل.

حصلت غينيا الاستوائية على الحكم الذاتي عام ١٣٨٠ هـ، ثم استقلّت عام ١٣٨٨ هـ واتحدّ إقليماها وعُرفت باسم «غينيا الاستوائية» تمييزاً لها عن بقية الأجزاء التي تحمل هذا الاسم نفسه، ولقربها من خط الاستواء.

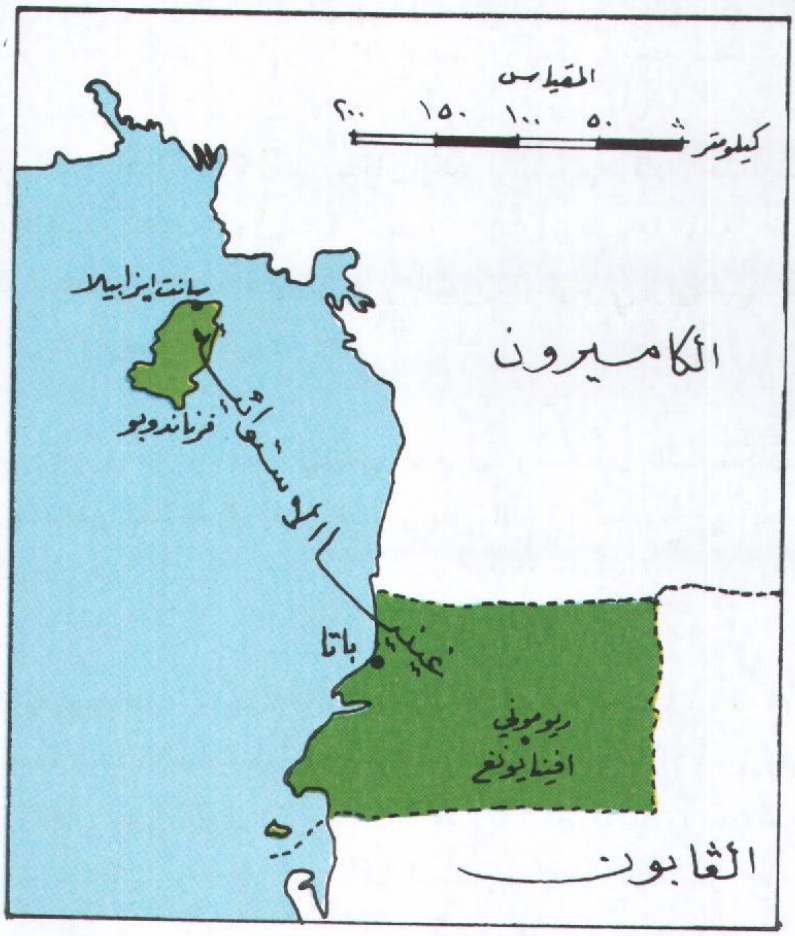

مصور رقم [٣٠].

المصدر: التاريخ الإسلامي 22 - التاريخ المعاصر: الأقليات الإسلامية

تأليف: الأستاذ/ محمود شاكر